

ما يستحب للإنسان إذا خرج من بيته إلى المسجد أو إذا أتى المسجد؟

1 - يستحب له أن يخرج بسكنية ووقار

السكنية: هي التأني في الحركات واجتناب العبر

الوقار: ذكر بعض أهل العلم كما ذهب إلى ذلك القاضي عياض: أن الوقار هو السكينة وأن ما جيء بها في بعض الروايات إنما من باب التأكيد

ذهب بعض أهل العلم: إلى أن ثمة فرق بين السكينة وبين الوقار:

السكنية: التأني في الحركات واجتناب العبر

الوقار: هو غض البصر وغض الصوت وعدم الالتفات كما ذكر ذلك الإمام النووي

وقول الإمام النووي أن ثمة فرق بين الوقار وبين السكينة هو الأرجح خاصة أن الحديث جاء بالوقار والسكنية والأصل أن العطف يقتضي المغايرة.

النبي ﷺ بين أن الإنسان الأفضل له إذا أراد أن يخرج أن يخرج بسكنية ووقار كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن

النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشو وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأنمو»

وجاء في حديث أبي قتادة كما في الصحيحين قال: «كنا مع النبي ﷺ نصلِّي فسمع جلبة فلما صلِّي قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا بالصلوة - يعني

أسرعنا لأجل إدراك بعض الصلوات - قال فلا تفعلوا إذا أتيتم فامشو وعليكم السكينة فما سبقكم فصلوا وما فاتكم فأنمو»

وأنت ترى أنه ليس في الحديث ذكر للوقار فهذه التي جعلت الإمام القاضي عياض يرى أن الوقار هو السكينة ولعل التفريق أظهر

2 - يستحب له ألا يسرع في خطأه

﴿إذا خرج الإنسان في سكينة ووقار فإنه يستحب ألا يسرع في خطأه لأن الإسراع مخالف للخشوع وقد نهى النبي ﷺ قال: ﴿فلا تفعلوا﴾

﴿هل النهي عن الإسراع لأجل إدراك تكبير الإحرام؟ أو لإدراك بعض الركعات أم لأجل الإدراك في جميعها، وحتى خوف فوات الجماعة أو الجمعة؟

ذهب بعض أهل العلم و قول بعض أهل الظاهر: إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يسرع سواء كان لأجل إدراك تكبير الإحرام أو لأجل إدراك ركعة ولو

لم تفت الجماعة أو لأجل إدراك الجماعة خوفاً من فواتها

ذهب الإمام أحمد: إلى أن الإسراع اليسير لأجل إدراك تكبير الإحرام لا بأس بذلك كما نقله عن أصحاب النبي ﷺ فهذا يدل على أن الإسراع اليسير لأجل إدراك تكبير الإحرام لا بأس به

قال ابن تيمية: إن الإسراع اليسير لأجل إدراك الجماعة لا حرج فيه

يقول: ولا ينبغي أن هذا يدخل في الحديث عن النهي، وذلك لأن النبي ﷺ علق الأمر بالسكنية بقوله «فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأنمو»

يقول: فمن لا يرجو إدراك شيء من الركعات لم يكن داخلاً في هذا الحديث

لعل قول ابن تيمية أظهر وهو: أن الإنسان لا ينبغي له أن يسرع ولو كان سرعته يسيرة لأجل إدراك تكبير الإحرام لأن فعل الصحابة - رضي الله

عنهم - قد جاء عن النبي ﷺ أنه نهاهم عن ذلك وهذا قال: «فسمع جلبة فقال: ما شأنكم؟» فدل ذلك على أن فعل الصحابة داخل في حديث النهي

عن هذا الأمر

﴿الإنسان إذا علم أن الإمام في الركعة الرابعة فأحب أن يدرك الإمام في هذا فأسرع يسيراً فالذي يظهر والله أعلم أن ذلك لا حرج وأنه غير

داخل في الحديث لأن النبي ﷺ علق الأمر بالسكنية بقوله «فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأنمو»

قال ابن تيمية: فمن لم يدرك الركعة لم يكن داخل في هذا الحديث.

ولقائل أن يقول: إن هذا التخريج إنما كان لأجل اختيار ابن تيمية أن إدراك صلاة الجماعة إنما هو بإدراك الركوع في حين أن **مذهب الحنابلة والشافعية** يرون أن إدراك صلاة الجماعة يمكن بإدراك سجدة

فالذى يظهر والله أعلم أن كون الإنسان يسرع سرعة ليست تذهب بخشوعه جائز إلا أن الأفضل لا يسرع

لو قيل أن الإسراع لأجل إدراك بعض الركعات مكروه والإسراع لأجل إدراك الجماعة جائز لكن تركه أفضل، لم يكن بعيد لأجل معنى هذا الحديث الذي ذكره ابن تيمية وإن كان الأفضل للكل ألا يت Urgel الإنسان لقوله ﷺ **«فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُوْا وَمَا فَاتُوكُمْ فَاتَّمُوا»**.

3 - يستحب للإنسان أن يخرج من بيته إلى المسجد وهو متظاهر

فإن تطهره في بيته وخرج إلى المسجد وهو متظاهر أفضل من أن يتظاهر قريباً من المسجد

مثال: بعض الناس أحياناً يذهب إلى المسجد وهو لم يتظاهر فيذهب إلى دورات المساجد فيتوضاً فيها فهذا جائز لكن الأفضل أن يتوضأ في بيته

الدليل: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«صَلَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَرِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبِبَيْتِهِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَتَهَرَّ إِلَّا الصَّلَاةُ: لَمْ يَخْطُطْ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَخُطْوَةً عَنْهُ بِهَا خَطْبَيَّةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصْلُوْنَ عَلَى أَحَدُكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ ثُبِّتْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُخْرِجْ فِيهِ»**. متفق عليه وهذا يدل على أن الإنسان إذا تطهر في بيته ثم خرج ولم يكن ينجزه إلا الصلاة في المسجد فإنه له في كل خطوة يخطوها درجة وكل خطوة يرفعها له بها درجة وهذا يدل على أفضلية التطهر من البيت.

ما يدل على هذا: ما جاء عند أبي داود بسنده جيد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ**

فوجد الناس قد صلوا كتب الله له أجر تلك الجماعة وأجر من حضرها لا ينقص من أجورهم شيء

وهذا يدل على يدل على أفضلية أن الإنسان يتظاهر في بيته.

4 - يستحب للإنسان إذا تطهر في بيته أن يدعو بما ورد من أدعية الخروج من البيت

لم يصح عن النبي ﷺ إسناد صحيح في ذكر الدعاء عند الخروج من المنزل إلا رفع طرفه يقو لها.

من الأدلة الدالة على الذكر عند الخروج من المنزل:

الدليل 1: ما جاء عند أبي داود والترمذى والنسائى من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: **«مَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضُلَّ أَوْ أُضُلَّ أَوْ أَزُلَّ أَوْ أُزُلَّ أَوْ أَظَلَّمُ أَوْ أُظَلَّمُ أَوْ أَجَهَّلُ أَوْ يَجَهَّلُ عَلَيَّ»** هذا الحديث يرويه منصور بن المعتمر عن عامر الشعبي عن أم سلمة وقد ذكر علي بن المديني أنه لم يصح سماع عامر الشعبي من أم سلمة فدل ذلك على أن الحديث فيه انقطاع

الدليل 2: جاء من طريق آخر من حديث أنس كما رواه أهل السنن من حديث ابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن قال: **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَيُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ: هُدِيْتُ كُمْبِتُ وَوَقِيْتُ فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينَ فَيَقُولُ شَيْطَانٌ لَّاَخْرَ: كَيْفَ بِكَ بَرْجَلٌ هُدِيَّ وَكُفِيَّ وَوَقِيٌّ»**

دراسة إسناد الحديث

هذا الحديث صححه بعض المتأخرین إلا أن الإمام البخاري والإمام الدارقطني قالوا: إن ابن جریح لم یصح سباعه من إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة فيكون الحديث منقطع ولكن بمجموع طرق هذا الحديث أنس وحديث أم سلمة يدل على أنه أصلاً وقد قال الإمام أحمد في الأحادیث الضعیفة: هذا یشد بعضه بعضاً فهذا یدل على أن الإنسان لا حرج أن یقول في هذا الأمر أن یذكر هذا الدعاء وهذا یدلنا على أن الإنسان له أن یدعو ولا حرج في ذلك إن شاء الله.

ما حکم التشیک بین الأصابع؟

ذكر بعض أهل العلم: أن ذلك مکروه لحديث كعب بن عجرة وحديث أبي هريرة وحديث أبي سعید الخدیري أن النبي ﷺ قال ﴿إذا خرج أحدکم إلى المسجد فإنه في صلاة فلا ی شبکن بین أصابعه﴾

وهذا الحديث: جاء من ثلاثة طرق كلها احادیثها ضعاف ولها ضعف الإمام البخاري والإمام ابن رجب كل هذه الأحادیث قالوا: إن الأحادیث الصحيحة تختلف ذلك فإن النبي ﷺ كما عند البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﴿شبک بین أصابعه وهو في

المسجد وهو متظر الصلاة﴾ وقد قال ﷺ ﴿إذا خرج أحدکم لم یزلي في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه﴾ وهذا یدل على أن التشیک لا حرج فيه

﴿إلا أن التشیک الذي یقصد فيه الاضطراب وخلخلة النفسية فهذا داخل في النهي وهو أمر النبي ﷺ أن يكون الإنسان في سکينة ووقار﴾

﴿فالإنسان لا ينبغي أن ی شبک أصابعه لأن الغالب أن الإنسان ی شبک أصابعه لأجل الاضطراب وعدم الارتياح وكأنه لا یريد أن یقبل على الطاعة لكن الكراهة حکم شرعی لا تثبت إلا بدلیل شرعی.﴾

5 - یستحب للإنسان إذا أتى المسجد فإن المشروع في حقه أن یقدم رجله اليمني

هذا قول عامة أهل العلم: وهو أن هذا على سبيل الاستحباب

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ﴿كان النبي ﷺ یحب التیمن في ترجله إذا ترجل وفي تعلمه إذا انتعل وفي شأنه كله﴾ وفي رواية ﴿كان النبي ﷺ یحب التیمن في شأنه كله﴾ وهذا یدل على أن كل ما كان من باب الإکرام وباب الاحترام وباب التقدیر فإنه يقدم رجله اليمني وكان ﷺ یترك ذلك فيما سوى التکریم.

وقد جاء في ذلك حديث ﴿على أن النبي ﷺ كان یقدم رجله اليمني﴾ إلا أنه حديث ضعیف كما أشار إلى ذلك الإمام البیهقی فقد روی أنس بن مالک - رضي الله عنه - كما عند البیهقی وغيره أن أنساً - رضي الله عنه - قال: ﴿من السنة إذا دخل أحدکم المسجد فليبدأ برجله اليمني وإذا خرج بدأ برجله اليسرى﴾

قول أنس: من السنة یدل على أنه له حکم الرفع لكن هذا الحديث في سنته کلام وذلك لأن الحديث یرویه رجل يقال له: راشد بن سعید عن معاویة بن قرة عن أنس بن مالک - رضي الله عنه - وراشد بن سعید ليس بالقوى كما أشار إلى ذلك الإمام البیهقی.

6 - السنة مع أنه یقدم رجله اليمني یدعوا بها ورد وهو دعاء الدخول والخروج من المسجد

أصح شيء في الباب في دعاء الدخول في المسجد هو: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي حمید أو أبي أسید - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ ﴿كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك﴾

جاء عند الترمذی من حديث لیث بن أبي سلیم عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة الكبیری التي تسمی فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ رضي الله عنها تقول فاطمة: ﴿كان رسول الله ﷺ يقول: إذا دخل أحدکم المسجد فليصلّ على النبي وليسلم عليه ولیقل: اللهم افتح لي

أبواب رحمتك ﴿ والحديث فيه فائدة وهي الصلة والسلام على النبي ﷺ لكنه لا يُفرح به وذلك لأن الحديث فيه علتان: ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وكذلك أن فاطمة بنت الحسين لم تسمع من جدتها فاطمة بنت محمد ﷺ

فالذي يظهر والله أعلم أن الإنسان يقول: ﴿ اللهم افتح لي أبواب رحمتك ﴾ فإن صل على النبي ﷺ فلا حرج

فإن حديث ليث بن أبي سليم قد جاء ما يقويه وهو عند أبي هريرة -رضي الله عنه- كما روى ذلك أهل السنن وحديث أبي داود في سنته ضعف فإنه يرويه الضحاك بن عثمان عن سعيد المقري عن أبي هريرة والضحاك بن القوي ولكن هذا الحديث مع وجود حديث ليث بن أبي سليم يدل على أن الحديث له أصل فلا حرج للإنسان أن يقول: ﴿ اللهم صل وسلم على رسول الله ﴾

« قول (بسم الله) الأحاديث الواردة فيها ضعيفة لا يصح التسمية عند دخول المسجد.

السنة أن يقول: إذا دخل المسجد ﴿ اللهم صل وسلم على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك ﴾ بصلٍ وسلام على الرسول لأجل حديث فاطمة الكبرى مع حديث أبي هريرة فيشد بعضها بعضاً.

وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال: ﴿ اللهم إني أسألك من فضلك ﴾ ويقول أيضاً: ﴿ اللهم صل وسلم على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك ﴾ وأما الحديث الذي فيه البسمة فإنه حديث ضعيف لا يصح فقد تفرد به محمد بن إسحاق وغيره ولا يصح تفرده مع أنه لم يصرح بالسماع

من الأذكار الواردة كذلك في دخول المسجد:

ما جاء عند أبي داود بسنده جيد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: ﴿ أَعُوذ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوْجَهِ الْكَرِيمِ وَسَلَطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

7 - يستحب للإنسان إذا دخل المسجد أن يصل ركعتين: تحيه المسجد

ذكر بعض أهل العلم: أن ذلك محل إجماع على أنها سنة

والواقع أنها ليست محل إجماع وإن كان هذا هو مذهب الأئمة الأربعة في المشهور عندهم

بعض أهل الظاهر: قال بوجوب تحيه المسجد

والراجح والله أعلم عدم وجوبها

ما يدل على عدم الوجوب: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي واقد قال: ﴿ بِينَمَا كَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ إِذَا أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرَ فَأَمَا أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ وَأَمَا الْآخَرُ فَقَامَ وَأَمَا الثَّالِثُ فَخَرَجَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﴿ أَلَا أَبْشِّرُكُمْ عَنْ هُؤُلَاءِ الْثَّالِثَةِ؟ أَمَا أَحَدُهُمَا فَأَوَى فَأَوَاهَ اللَّهُ وَأَمَا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا اللَّهَ مِنْهُ وَأَمَا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ رأى هذا الرجل وجلس ولم يصل

ولا يقال: أنه قد صل لأن هؤلاء الثلاثة كلهم على حالة واحدة بدليل أن أحدهم أعرض الله عنه فيبعد أن يعرض عن الجلوس مع محمد ﷺ ثم يقال له أنه صل ركعتين قبل أن يدخل

فدل ذلك على أن حديث أبي قتادة ﴿ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجِلِسُ حَتَّى يَرْكِعَ رَكْعَتَيْنَ ﴾ أن ذلك على سبيل الاستحباب.

إشكال

يقول بعضهم: كيف يكون على سبيل الاستحباب مع العلم أن استماع خطبة الجمعة واجب والرسول ﷺ يقول: ﴿ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ يُخْطِبُ فَلِيَصْلِ رَكْعَتَيْنِ وَلِيَخْفِفْ فِيهِمَا ﴾ كما في قصة جابر عند مسلم في قصة سليم الغطيفي

فقالوا: إن النبي ﷺ حينما أمر أن يصل ركعتين مع أن استماع الخطبة واجب دل ذلك على أن الركعتين واجبتان.

الجواب

الشارع الحكيم حينما أمر بالركعتين ليس معناه أن الاستماع ليس بواجب أو أن الركعتين أوجب من الاستماع ولكن لأجل أن الركعتين لا يؤثران في أصل الخطبة فالخطبة واجبة وساعتها واجب ولم نقل (استماعها) لأن الإنسان لو تغافل ونام لا نقل **أئم** فإن السباع هو الواجب وليس الاستماع وإن كان الاستماع فضيلة وواجب على الإنسان وما شرِّعت إلا لأجل ساعتها واستماعها إلا أن ساعتها شيء واستماعها شيء آخر فالإنسان لا يجوز له أن يبعث لأن عبث سوف يؤدي من بعده.

ولذلك ثمة فرق بين ساعتها واستماعها فتحن نأمره أن يسمع ولكن لا نوجب عليه وبأيام إذا لم يستمع ، وهذا لو كان كذلك لصار هؤلاء الأعاجم الذي لا يعرفون العربية لأنهم وهذا من تكليف ما لا يطاق

متى يشرع للمأموم أو يقوم إلى الصلاة؟

لا يخلو المأموم حينما تقام الصلاة من حالين:

❖ الحالة الأولى: أن يكون الإمام خارج المسجد

نقول: السنة أن لا يقوم المأموم إلا إذا رأى الإمام

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ﴿إِذَا أَقِيمَتِ الصَّلَاةِ فَلَا تَقْرُمُوا حَتَّى تَرَوْنِي﴾

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان خارج المسجد

لم نقل بوجوب ألا يقوم المأموم إلا إذا رأى الإمام لأن **النبي ﷺ** جاء عنه أن الصحابة كانوا يقومون وهو غير موجود

الدليل: ما جاء ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: ﴿أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقَمْنَا فَعَدَلْنَا الصَّفَوْفَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِحْبَابِ

ما يدل : على أن هذا لا يدل على الوجوب لأنهم سوف يقومون بإدراك الجماعة والقصد من هذا إنما هو إدراك الجماعة وليس إدراك الإقامة حال القيام

❖ الحالة الثانية: أن يكون الإمام داخل المسجد

« القول الأول »

مذهب الخنابلة: السنة أن يقوم عند قول المؤذن (قد قامت الصلاة) **وهو قول الحسن البصري وابن سيرين** فإنهما كرها أن يقوم الإنسان إلا عند قول المؤذن (قد قامت الصلاة)

الدليل: ما رواه ابن أبي شيبة وقد جاء في ذلك حديث أن النبي ﷺ ﴿كَانَ إِذَا قَالَ الْمُؤْذِنُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ أَمْرَأُ أَوْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ﴾

والواقع أن الحديث ضعيف ولا يُفرح به ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا حديث مرفوع

« القول الثاني »

قول سعيد بن المسيب وهو قول الزهري: قالوا: إن السنة إذا شرع المؤذن بالإقامة أن يقوم **قال الزهري:** "ما زال الناس يقومون إذا قال الإمام (الله أكبير)" وهذا يدل على القيام وهذا أمر تداوله أهل المدينة

« القول الثالث »

قال أبو حنيفة: يقوم عند قوله (حي على الصلاة .. حي على الفلاح)

قال: لأن هذا مناداة للمأمومين وأما الأول فهو ذكر فكأنه يناديهم بأن يقوموا.

« القول الرابع »

مذهب مالك: أنه لا توقيت في هذا

وقول مالك أصح وأظهره وذلك لأن النبي ﷺ لم يُنقل عنه إلا حديث ﴿إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى ترونني﴾

وأما الصحابة -رضي الله عنهم- فثبت عنهم أئمّة قاموا من حين شروع المؤذن بالإقامة كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﴿أقيمت الصلاة

فقموا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا النبي ﷺ فخرج ثم أراد أن يُكثّر ثم أشار بيده ثم خرج ثم دخل وإذا رأسه ت قطر ماءً ثم صلّى﴾

وهذا يدل على أنه لا يأس بالتأخير بين التكبير وبين الإقامة وهذا يدل على أن الأصل الأمر فيها واسع

﴿إلا أنه ينبغي إذا كان الناس قد اصطفوا فلا ينبغي للإنسان أن يتأخّر لأنّه مدعّاة أن يؤخّرهم عن تسوية الصفوف وإن كان الناس يغفلون عن هذا الأمر وهو أنّهم بمجرد إقامة المؤذن فإنّهم تجدهم يُكثّر الإمام قبل تسوية الصفوف تسوية الصحّيحة وقد جاء عند أبي داود أنه قال الصحابي

﴿كنا نقف طويلاً لتسوية الصفوف بعد الإقامة﴾. وهذا يدل على أنّهم كانوا يتأخّرون قليلاً وهذا كان يسوى الصفوف بيده كأنّه يسوى القداح

فالذي يظهر لي والله أعلم أن ذلك على سبيل التوسيع والسعّة.

مسائل الصف في المسجد

المسألة الأولى: حكم تسوية الصفوف: تنقسم إلى قسمين

❖ القسم الأول: تسويتها من الانحناء والانقطاع

مثل أن يكون الصف مائل وميالاته ليس لأجل استقبال القبلة كما في الحرم أو كما في المسجد الحرم بل ميالاته بسبب قلة مبالغة هذا يتقدم وهذا يتأخّر

رواية عند الإمام أحمد اختارها ابن تيمية: يجب تسويتها

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير قال: ﴿كان رسول الله ﷺ يسوى ويمسح مناكننا كما يسوى القداح حتى إذا عقلنا عنه -

يعني بذلنا نحن نصف - التفت فإذا رجل قد بدأ صدره فقال: عباد الله لتسوون صفوكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم﴾ وهذا الوعيد لا يتأتى إلا لترك

واجب و فعل حرم وهذا يدل على أن هذا كان لأجل الانحناء والانقطاع والتقدم والتأخر

❖ القسم الثاني: إذا كان ذلك لأجل المبالغة في التراص والتسوية

اختلف العلماء في هذا الأمر مع أن المخالفة لم يفرقوا بين الصورة الأولى والصورة الثانية ولكن التفريق أدق

القول الأول

ذهب بعض أهل العلم هو مذهب أهل الظاهر وهو رواية عند الإمام أحمد وقول بعض فقهاء الشافعية: إلى أن تسوية الصفوف واجبة ولو كان ذلك

على سبيل المبالغة

استدلوا على ذلك: بأمر النبي ﷺ وحرصه على تسوية الصف حتى كأنّها يسوى القداح

قالوا: وما يدل على ذلك مبالغة الصحابة قال النعمان: ﴿وكان أحدهنا يلزق أو يلصق منكب صاحبه وقدمه بمنكب صاحبه﴾

وفي حديث أنس عند أهل السنّن ﴿وإن كان أحدهنا ليلزق ركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعب صاحبه ومنكبه بمنكب صاحبه﴾

قالوا: وهذا يدل على الوجوب.

القول الثاني

قول جامير أهل العلم: أن التسوية التي لأجل المبالغة والتراص إنما ذلك على سبيل الاستحباب لأن النبي ﷺ إنما كان يصنع ذلك والفعل لا يدل على

الوجوب إلا إذا كان خرج بياناً لمجمل قول (كما هو معلوم عند علماء الأصول)

وأما أصل الفعل فإن الأصل أنه لا يدل على الوجوب **﴿والرسول كان يمسح مناكبنا في الصلاة﴾** كما يقول أبو مسعود البدرى عند مسلم وكما يقول النعman بن بشير كما في الصحيحين. وهذا يدل على أن الرسول كان يفعل.

﴿بَيْنَ النَّبِيِّ أَنْ تسوية الصفوف إِنَّمَا قُصِّدَ بِهَا إِتَامُ الصَّلَاةِ فَبَثَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «سُوَا صَفَوْفَكُمْ فَإِنْ تسوية الصفوف من إقامة الصلاة﴾ وهذا الفظ البخاري ولفظ مسلم **﴿مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ﴾** وقوله **﴿مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ﴾** وهو التام المستحب وليس التام الواجب لأن إقامة الصلاة منها إقامة المستحبات والواجبات والأركان فدل ذلك على أن الأصل أن ذلك على سبيل الاستحباب. وهذا القول أظهر.

المسألة الثانية: المبالغة في الاحتكاك مع الآخرين في الصف في الصلاة

بعض الفضلاء إذا أراد أن يصل إلى الناس يبالغ في الاحتكاك مع الآخرين استدلالاً بقول أنس **﴿وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيُلْزِمَنَكُهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَرَكْبَتِهِ بِرَكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَ بَكَعْبِ صَاحِبِهِ﴾** وحديث أيضاً النعماan بن بشير **﴿أَحَدُنَا لِيُلْصِقَنَكُهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدْمِهِ بِقَدْمِ صَاحِبِهِ﴾**

الجواب على هذا

أن هذا من باب المبالغة المستحبة قبل بداية الصلاة وأما أن يكون ذلك هو دين الإنسان من حيث الإلصاق فهذا أذنة للمسلم وانشغال عما هو أعظم من الخشوع وكم رأينا من يبالغ في هذا الأمر فيذهب خشوعه ولو سأله ما قرأ الإمام؟ لما علم!

وليس هذا من عدياتنا فإن الحافظ ابن حجر أشار - رحمه الله - في فتح الباري قال: **«وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْمَبَالِغَةِ فِي التَّرَاصِ وَالْإِلْصَاقِ وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُلْصِقَ إِنْسَانٌ رَكْبَتَهُ بِرَكْبَةِ صَاحِبِهِ»**

فدل ذلك على أن المقصود قبل البدء في الصلاة ولا ينبغي أن تكون ظاهريين أكثر ولهذا فإن انشغال المصلي بالصالة واهتمامه حتى بعد الصلاة فهذا ينبغي إذا كان هناك فرحة يمنع، لقوله **﴿سُوَا صَفَوْفَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خُلُلِ الصَّفِ﴾** فالشيطان لا ينبغي أن يدخل إذا كان فرحة كبيرة أما إذا كان الفرحة يسيرة فهذا ليس به بأس

المسألة الثالثة: يستحب للمصلى أن يتقدم إلى الصف

الدليل: ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: **﴿تَقْدِمُوا وَاتَّمُوا بِي وَلِيَأْتِمَ بَكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَرَالْ قَوْمٌ يَتَأْخِرُونَ حَتَّى يَؤْخِرُهُمُ اللَّهُ﴾**

وهذا يعطينا دلالة على أنه لا ينبغي للإنسان إذا جاء مبكراً ألا يتقدم إلى الصف الأول. لأن اهتمامه بالصف الأول دلالة على تقدمه بإذن الله بين يدي رب العزة والجلال وأما أن يذهب ذات اليمين أو يذهب ذات الشمال ويبعد عن الأماكن الفاضلة فلا ينبغي ذلك ولهذا قال **﴿وَلَا يَرَالْ قَوْمٌ يَتَأْخِرُونَ حَتَّى يَؤْخِرُهُمُ اللَّهُ﴾**.

الدليل على أفضلية التقدم: ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود البدرى أن النبي ﷺ قال: **﴿لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولَوَالْأَحَدَمْ وَالنَّهِ﴾** وهذا أمر أن يكون أصحاب العلم وأصحاب الوجاهات وأصحاب الرأي والمشورة أن يتقدموا الإمام إما لأجل أن المقام مقام فضل وهم أولى الناس بذلك وإما أنه لربما قد أخطأ الإمام لوجد من يفتح عليه أو أخطأ في الصلاة فيتقدم هؤلاء وهذا على سبيل الاستحباب **خلافاً للحناشة** الذين قالوا: وهذا دليل على عدم تقدم الصبي.

المسألة الرابعة

أكثر أهل العلم قالوا: إن الصف الأول ولو كان بعيداً عن الإمام أفضل من الصف الثاني ولو كان قريباً من الإمام

الدليل: لقوله **﴿تَقْدِمُوا وَاتَّمُوا بِي وَلِيَأْتِمَ بَكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَرَالْ قَوْمٌ يَتَأْخِرُونَ حَتَّى يَؤْخِرُهُمُ اللَّهُ﴾**

المسألة الخامسة أيهما أفضل في الصف الأول أن يكون عن يمين الإمام أم يكون عن يساره.

أولاً: إن حديث **﴿وَسَطَوا إِلَمَامٍ وَسَدَوا الْخَلْلَ﴾** هذا حديث ضعيف لا يصح

الثاني: أننا نقول: الراجح والله أعلم أن المسألة تحتاج إلى تفصيل وذلك لأن الأفضل هو القرب من الإمام

❖ لو كان عن يمين الإمام كثُر عن يساره فلةً وهم أقرب إلى الإمام كان مكانهم الأفضل هو اليسار لأن النبي ﷺ يقول: **﴿تَقْدِمُوا وَاتَّسِمُوا بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ﴾** واتمام من كان بجهة اليسار وهو قريب من الإمام يراه أفضل من من كان في الطرف اليمين بعيد.

وما يقوى هذا: قوله ﷺ في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود البدرى **﴿لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهِيَّ﴾** ونهذا يدل على أن القرب من الإمام أفضل.

❖ إذا تساوى قرب اليمين وقرب الشمال فإن الأفضل أن يكون الإنسان عن يمين الإمام

الدليل: ما جاء في صحيح مسلم من حديث البراء رضي الله عنه - قال: **﴿كَنَا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ أَحَبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ اسْتَقْبَلَنَا بِوْجْهِهِ وَكَنْتُ أَسْمِعُهُ يَقُولُ: رَبِّنِي عَذَابُكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عَبَادُكَ﴾**

وهذا يدل على أنهم يكونون عن يمين الإمام لأجل أن النبي ﷺ يستقبلهم والرسول قد أقر لهم على اهتمامهم باليمين.

ما يدل على هذا: أن النبي ﷺ كان يحب التيمين في شأنه كله

وأما الحديث الذي رواه أبو داود **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى مِيَامِنَ الصَّفَوْفِ﴾** فهذا حديث منكر وأن الراوي أخطأ فيه والمشهور كما رواه مالك

وأبو داود وأهل السنن **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى الَّذِينَ يَصْلُوُنَ الصَّفَوْفَ﴾** وليس **﴿عَلَى مِيَامِنَ الصَّفَوْفِ﴾**

والمعروف **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى الَّذِينَ يَصْلُوُنَ الْفَوْفَ﴾** وهذا يدل على أن الاستحباب إنما هو في سد الفرج والتقدم

أسئلة الطالب

الطالب: هل الأفضلية القرب من الإمام كما يعرف الناس في صلاة الجمعة أم هناك فرق؟

الشيخ: صلاة الجمعة هو الحضور، الحضور إلى المسجد أفضل وهذا قال الصحابي عبد الله قال - رضي الله عنه - رابع أربعة وما رابع أربعة بعيد إن

سمعت النبي ﷺ يقول: **﴿إِنَّ مَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ هُوَ كَمَا مَقَامُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعَةِ﴾** فهذا يدل على أنه قرب من الإمام وحضور الصلاة هو الأفضل لكن

في الصلاة العادية فإن القرب من الإمام على الراجح - هو أفضل لكن إذا تساوايا فإن اليمين أفضل

الطالب: أنا أقصد لو كان بين الخيار إما أن يكون في طرف الصاف الأول وقريب من الإمام أو في الصاف الثاني

الشيخ: العبرة في الصاف الأول وهو الراجح. حتى ولو في صلاة الجمعة هذا الذي يظهر والله أعلم على خلاف عندهم هل يستقبل المنبر أو يستقبل

القبلة وفي هذا أحاديث لكن لا تصح لكن الترمذى قال: **“وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ”** قال عبد الله بن مسعود: **﴿كَنَا إِذَا رَأَيْنَا النَّبِيَّ يَنْخُبُ اسْتَقْبَلَنَا بِوْجْهِهِ﴾** والحديث رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم. فعل

هذا؛ فالذى يظهر إن اسقبل الإمام يعني نظر إلى الإمام فلا حرج وإن استقبل القبلة هذا الذي يظهر لنا